رحلة الجهل والخجل (٢)

بقلم: احمد الصراف

ان المصلحة المشتركة للامة تتطلب تعليم الشعب وذلك ليصبح صمام الامان في المحافظة على النظام والحرية. (كلام منقوش على حائط مكتبة مدينة بوسطن العامة).

* * *

دخلت مكتبة مدينة بوسطن العامة التي تقع في شارع بويلستون وعجبت من كبر حجم المبنى وفخامته ورائحة العراقة التي تعبق في اجوائه، على الرغم من ان اميركا دولة حديثة الوجود بكافة المقاييس. تعتبر هذه المكتبة من اكبر مكتبات العالم حجما ومن ناحية عدد ما تتضمنه من مخطوطات ومجلدات وكتب ونسخ من صحف ومجلات يومية ودورية وفصلية واشرطة كاسيت وفيديو.. الخ، وتعتبر مكتبة الكونغرس الاميركي الاكبر على مستوى الولايات المتحدة والعالم اجمع، وتأتي بعدها مكتبة نيويورك العامة والثالثة مكتبة مدينة شيكاغو.

بفهمي المتواضع كنت اعتقد ان المكتبة العامة ما هي الا مكان يذهب اليه الناس، وخاصة الذين لديهم وقت فراغ كبير، للاطلاع على الكتب. ما رأيته في مكتبة بوسطن وفي المكتبات الصغيرة جدا والمتناثرة في اقل المدن سكانا في اميركا غيّر من مفهومي لدور المكتبة العامة، وبدا واضحا عظم الدور الذي تلعبه هذه المؤسسات في حياة الناس.

يزيد عدد المكتبات العامة في الولايات المتحدة عن خمسين الفا، تحتوي على بلايين الكتب والمخطوطات والافلام السينمائية والصحف والمجلات، وتقام في قاعاتها العديد من العروض الفنية ومعارض الصور واللوحات والآثار ومختلف انواع العروض الثقافية وفيها مجلدات تحتوي على ارقام هواتف سكان اميركا!!! توقفت على باب مكتبة بوسطن لمدة عشر دقائق اراقب حركة الدخول والخروج من المكتبة، وكدت اصاب بالذهول من كبر العدد على الرغم من ان الوقت لم يكن وقت ذروة او حتى قريبا منه. دخلت المكتبة وتجولت بين الاروقة وقاعات المطالعة واماكن حفظ الكتب والمجلدات وجلت نظري في عناوين الارفف وحاولت جاهدا ان اكمل قراءتها ولكن نصف ساعة كاملة لم تكن بالكافية.

ذهبت الى موظفة الاستعلامات والتي قامت بتزويدي بمجموعة من الارقام عن المكتبة اخجل من ذكرها كيلا يقوم شخص ذو غيرة باشعال النار في نفسه الما على الوضع المزري الذي ترزح تحته مكتبات الكويت العشر، كل ذلك بعد ان بلغ انتاج الكويت من البترول في الخمسين سنة الماضية ٤٠ بليون برميل تقريبا.